علوم القرآن عند الأمير صديق خان

في كتابه فتح البيان

د٠ حبيب مهدي الشمري(*)

المقدمة :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿ أيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِـهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَمَـن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد...

إن حيازة علم من العلوم رتبة الشرف لا تنعقد إلا بيمامته وجه معلـوم شريف، وعلوم القرآن الكريم حازت معاقد العز الذي لا يطاول، وتربعت على قمة العلم التي لا تقارن، ولا ريب في هذا أو ذاك فرباطها الوثيـق ووشـاحها الأنيق دراسة الكتاب العزيز، والوقوف على جملة من فيض علومه، المجاهـد في تحصيلها كل دارس كتاب الله، وخاصة حملته، بل يجب علـى المجتهـدين

(*) رئيس قسم مادة التربية الإسلامية بوزارة التربية – بالكويت .

التمكن الوثيق من معرفة تلك العلوم، فالقرآن الكريم منبع العلوم، ونبراس الفهوم، ودواء كل سقيم ومكلوم، وطمأنينة كل حزين ومهموم، هو ملاذ العباد، ونزهة الأنقياء الأوتاد، ونور درب العلماء الأفراد، نجاة كل متمسك بحبله، وشمس تلوح في دجى كل ضال أفاق من تيهه بغية الركون لرحمته.

ولقد كثر في هذا الزمان من يحفظ كتاب الله بلا فهم، ويتجرأ على الكلام فيه بلا علم، ظانين بأنفسهم أن حفظهم للكتاب يغنيهم عن طلب علومه الثمينة، والسعي في تحصيل نفائسه، فلا يليق بحملة الكتاب العزيز أن يجهلوا علومه أو تلهو بهم الدنيا عن نعيم النظر والاغتراف من بحار معارفه، قال القرطبي -رحمه الله-: "وينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن، فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه، وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه، فما مثل من هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفارا. وينبغي له أن يعرف المكي من المدني ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام، وما ندبهم إليه في آخر الإسلام، وما افترض الله في أول الإسلام، وما زاد عليه من الفرائض في آخره"[1].

وفي محاولاتي المتواضعة أن أزداد من هذا العلم الشريف، وأغنم ذلك الجوهر النفيس، طالعت تفسير علامة الزمان الأمير صديق حسن خان الذي وسمه **فتح البيان في مقاصد القرآن**، فألفيته سفرا جليل القدر، سامق الذكر، يأخذ بلب من يطالعه لأول وهلة، ويجذب بتلابيبه من أول ورقة، فوقفت على مسائل جليلة في علوم القرآن، فآثرت ألا أترك هذا الفن العظيم دون دراسته في ذلكم التفسير، فاستعنت بالله -تعالى- ثم جمعت تلك النفائس الزكية، ونظمتها في بحث يناقش أهم قضايا علوم القرآن عند الإمام صديق خان ؛ حيث تناولت فيه ما يتعلق بنزول القرآن وجمعه ورسمه وفضائل سوره وآياته وكذلك تناولت

(١) تفسير القرطبي(١/٢١).

فيه موقف صديق خان من القراءات في تفسيره ، وكذلك تحدثت فيه عن النسخ والمحكم والمتشابه عنده .

وفي خاتمة بحثي ذكرت أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج. واقتضت طبيعة ذلك البحث المتواضع أن تكون خطته في أربعة مباحث وخاتمة: أفصلها فيما يلي:

-المبحث الأول: نزول القرآن

المطلب الأول: نزول القرآن منجما

المطلب الثاني: أول وآخر ما نزل من القرآن

المطلب الثالث: المكي والمدني

المطلب الرابع: أسباب النزول

-المبحث الثاني: جمع القرآن ورسمه وفضائل سوره وآياته

المطلب الأول: جمع القرآن ورسم المصحف

المطلب الثاني: فضائل سور القرآن وآياته

-المبحث الثالث: القراءات في فتح البيان

المطلب الأول: مفهوم القراءات وشروط القراءة الصحيحة

المطلب الثاني: التعريف بالقراء العشرة

المطلب الثالث: أنواع القراءات التي تناولها

-المبحث الرابع: المحكم والمتشابه والنسخ في القرآن

المطلب الأول: المحكم والمتشابه

المطلب الثاني: النسخ

المطلب الثالث: الالتفات

الخاتمة

وفي الختام أسال الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه، وكل من يقرؤه ، فأن أصبت فمنه وحده وأن أخطأت فمني ومن الشيطان وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

* *

المبحث الأول

نزول القــرآن

المطلب الأول: نزول القرآن منجما

أنزل الله -تعالى- القرآن الكريم تبيانا لكل شيء، معجزا بجملته، وبآياته وبألفاظه، وكان نزوله ابتداء جملة للسماء الدنيا ليلة القدر، ثم تفرق نزوله على حسب الحوادث، وذلك هو عين ما قرره صديق حسن خان في فتح البيان بقوله: "(الذي أنزل فيه القرآن): أي ابتدئ فيه إنزاله، وكان ذلك ليلة القدر، قيل أنزل فيه من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم كان ينزل به جبرائيل نجماً نجماً إلى الأرض، وقيل: أنزل في شأنه القرآن؛ وهذه الآية أعم من قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) يعني ليلة القدر"(١).

وقال أيضا: "(وأنزل التوراة والإنجيل) إنما قال هنا أنزل وفيما تقدم نزل؛ لأن القرآن نزل منجماً مفصلاً في أوقات كثيرة، والكتابان نزلا دفعة واحدة ولم يذكر في الكتابين من أنزلا عليه، وذكر فيما تقدم أن الكتاب نزل على رسول الله - ﷺ - لأن القصد هنا ليس إلا ذكر الكتابين لا ذكر من نزلا عليه. وذكر التنزيل أولاً والإنزال ثانياً لكونه جامعاً بين الوصفين فإنه أنزل إلى سماء الدنيا جملة ثم نزل منها إلى النبي - ﷺ - مفرقاً منجماً على حسب الحوادث كما سبق"(٢).

وذكر أن نزوله كان منجما في ثلاث وعشرين سنة في تفسير قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، قال: "التأكيد بالمصدر للمبالغة،

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٣٦٧).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢/ ١٧٢).

والمعنى: أنزلناه منجماً مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة، على حسب الحوادث، لما في ذلك من المصلحة، ولو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا ولم يطيقوا"[1].

وفند اعتراض الكفار على نزول القرآن منجما بأن زعمهم باطل لأن الكتب السابقة نزلت كالقرآن، ولكنهم لا دراية لهم بالكيفية، قال: "(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة)؟ هذا من جملة اقتراحاتهم وتعنتاتهم، أي: هَلاَّ أنزل الله عليه الكتاب دفعة واحدة غير منجم، كما أنزلت التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود عليهم السلام. واختلف في قائل هذه المقالة، فقيل كفار قريش، وقيل اليهود ، قالوا: هَلاَّ أتيتنا بالقرآن جملة واحدة؟ وهذا زعم باطل، ودعوى داحضة، فإن هذه الكتب نزلت مفرقة كما نزل القرآن، ولكنهم معاندون، أو جاهلون لا يدرون بكيفية نزول كتب الله سبحانه على أنبيائه، واعتراض منهم لا طائل تحته؛ لأن الإعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقاً، مع أن للتفريق فوائد، منها أن نزوله بحسب الوقائع، يوجب مزيد بصيرة وغوصا على المعنى ولأنه إذا نزل منجماً وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك في قوة قلبه، ومنها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة"[2].

ووضح -رحمه الله- أن لنزول القرآن الكريم منجما مقاصد وفوائد منها: "إنزاله مفرقاً منجماً، على حسب الحوادث، أقرب إلى حفظك له وفهمك لمعانيه، وذلك من أعظم أسباب التثبيت، وقرأ ليثبت بالتحتية أي الله سبحانه. وقيل قوله: (كذلك) هي من تمام كلام المشركين، والمعنى كذلك أي كالتوراة والإنجيل والزبور فيوقف على قوله: (كذلك) ثم يبتدأ بقوله: (لنثبت به فؤادك)

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٤٦٦).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٣٠٥- ٣٠٦).

على معنى أنزلناه عليك متفرقاً لهذا الغرض. قال ابن الأنباري: وهذا أجود وأحسن، قال النحاس: وكان ذلك أي إنزال القرآن منجماً من إعلام النبوة لأنهم لا يسألونه عن شيء إلا أجيبوا عنه، وهذا لا يكون إلا من نبي، فكان ذلك تثبيتاً لفؤاده وأفئدتهم. قال ابن عباس: أي لنشدد به فؤادك، ونربط على قلبك، والمعنى أنزلناه مفرقاً لتعيه وتحفظه، فإن الكتب المتقدمة نزلت على أنبياء يكتبون ويقرءون، وأنزل القرآن على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ، ولأن من القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب سؤال عن أمور تحدث في الأوقات المختلفة، ففرقناه ليكون أدعى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأيسر على العامل به"[1].

المطلب الثاني: أول وآخر ما نزل من القرآن

***أول ما نزل من القرآن:** ذكر العلامة صديق خان في أكثر من موضع في تفسيره أن قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] أول ما نزل من القرآن، مع إقراره بأن هناك خلافا في ذلك، قال في تفسير سورة نون: "وعن ابن عباس قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء، وكان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك، ثم نون، ثم المزمل، ثم المدثر، وعنه نزلت نون بمكة وعن عائشة مثله"[2]. وأشار إلى أن هناك اختلافا بين العلماء في تحديد أول ما نزل، وذكر أنه يمكن الجمع بين الأقوال، قال: "أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال إن أول ما نزل من القرآن (يا أيها المدثر) فقال له يحيى بن أبي كثير يقولون إن أول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلت، فقال جابر لا

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٣٠٦).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن(١٤/ ٢٥١).

أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال " جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فخفت منه رعباً فرجعت فقلت دثروني فنزلت (يا أيها المدثر) إلى قوله (والرجز فاهجر) " وعن ابن عباس قال دثر هذا الأمر فقم به، وعنه قال المدثر النائم، وسيأتي في سورة اقرأ ما يدل على أنها أول سورة أنزلت، والجمع ممكن. قال الخطيب اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلافاً طويلاً، وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الإطلاق (اقرأ باسم ربك) إلى (ما لم يعلم)، وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر إلى فاهجر، وفي صدر حاشية سليمان الجمل استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولاً نقلاً عن الخازن فراجعه إن شئت"[1].

وكما أشرت سابقا أن الشيخ صديق حسن خان ذكر أن هناك اختلافا بين العلماء في أول ما نزل من القرآن، ولم يبسط القول في الأقوال الواردة، وإنما أشار إلى أنه يمكن الجمع، والذي أفاض فيه في بداية تفسير سورة العلق الانتصار للقول بأنها أول ما نزل، ونسب القول بأنها أول ما نزل من القرآن إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ونقل عن أبي موسى الأشعري ﷺ – قال: (هي أول سورة أنزلت على محمد – ﷺ –) وذكر أنه جاء عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – نحوه، ثم قال : "ويدل على هذا الحديث الطويل الثابت في البخاري ومسلم وغيرهما من حديثها، وفيه: فجاءه الحق وهو في غار حراء، فقال له الملك: اقرأ. الحديث، وفي الباب أحاديث وآثار عن جماعة من الصحابة، وقد ذهب الجمهور إلى أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن(١٤/ ٤٠١-٤٠٢).

ثم بعده نون والقلم ثم المزمل ثم المدثر إلى آخر ما ذكره الخازن في أول تفسيره، فإنه استوفى الكلام على ترتيب السورة من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة"[1].

ثم نقل أقوالا تبين أن هناك من قال إن ترتيب السور في المصحف الحالي على وجه الاجتهاد ومن رجح أنه توقيف، قال: "قال القاضي أبو بكر بن الطيب: ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة، وذكر ذلك مكي في تفسير براءة، وذكر أن ترتيب الآيات ووضع البسملة في الأوائل هو من النبي - ﷺ -، ولما لم يؤمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة وهذا أصح ما قيل في ذلك. وقال قوم إن ترتيب السورة عن توقيف من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأما ما روي من اختلاف مصحف أبيّ وعلي وعبد الله فإنما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الأخيرة وأن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك. روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكاً يقول إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وذكر أبو بكر ابن الأنباري في كتاب الرد أن الله أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي - ﷺ - في عشرين سنة، فكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية تنزل جواباً لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي - ﷺ - على موضع السورة والآية، فانتظام السور كانتظام الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام عن رب العالمين، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات، وغير الحروف والكلمات، ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة لأن رسول الله - ﷺ - أخذ عنه هذا

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن(١٥/ ٣٠٧).

الترتيب وهو كان يقول : " ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن " وكان جبريل -عليه السلام- يوقفه على مكان الآيات، انتهى"[1].

* **آخر ما نزل من القرآن الكريم:** بين الشيخ صديق خان -رحمه الله- في تفسير آخر آيتين في سورة التوبة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩] أن هناك خلافا في آخر ما نزل من القرآن، واعترض على رواية لأبي بن كعب -رضي الله عنه- أن تلك الآيتين آخر ما نزل بروايتين أخريين، ولم يظهر له ترجيح؛ لأنه لم يعجبه ما حاول البعض الجمع به بين الروايات، وذكر أن هناك إشكالا، ويوضح ذلك قوله: "وعن أبي بن كعب رضي الله عنه : أن آخر ما نزل هاتان الآيتان. ذكره القاضي والمفتي وغيرهما. قال السيوطي رواه الحاكم في المستدرك وقال الخفاجي أخرجه أحمد بن حنبل. وقوله آخر ما نزل إلخ يعارضه ما رواه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن آخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وآخر سورة نزلت براءة. وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] وكان بينها وبين موته - ﷺ - ثمانون يوماً، وقيل تسع ليال، وحاول بعضهم التوفيق بين هذه الروايات بما لا يخلو عن كدر، وفي هذه الآية إشكال مشهور في كتب الحديث"[2].

المطلب الثالث: المكي والمدني

نقل العلامة صديق خان في مقدمته لفتح البيان -في ثنايا حديثه عما ينبغي لحامل القرآن- عن القرطبي في فوائد معرفة المكي والمدني، قال: "قال

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٣٠٧- ٣٠٨).
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن(٥/ ٤٣٣-٤٣٤) .

القرطبي: ينبغي له أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلو، فما أقبح بحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلوه...وينبغي له أن يعرف المكي من المدني، ليفرق بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام، وما ندبهم إليه في آخره وما فرض في أول الإسلام، وما زاد عليهم من الفرائض في آخره، فالمدني هو الناسخ للمكي في أكثر القرآن، انتهى"[1].

وتناول – رحمه الله – تعريف المكي والمدني في بداية تفسيره سورة محمد – ﷺ – عندما ذكر اختلاف العلماء في الآيات المكية والمدنية منها، واعتبر المشهور من الأقوال، ولم يأخذ بظاهر اللفظ، قال: "وهذا مبني على أن المكي ما نزل بمكة، ولو بعد الهجرة، **والمشهور: أن المكي: ما نزل قبل الهجرة، والمدني: ما نزل بعدها، ولو في مكة**، فعليه تكون هذه الآية مدنية، وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله الماوردي هنا، ونقله القرطبي أيضاً هنا"[2].

واتبع الإمام صديق حسن خان –رحمه الله– منهجا واضحا في ذكر المكي والمدني، وذلك عادة يكون أول كل سورة، فيبين الراجح من الأقوال إن كانت ثم حجة قوية، وقد يسوق الأقوال دون ترجيح، وأحيانا يتكلم في ثنايا تفسير بعض آيات السورة ويذكر الخلاف في مكيتها ومدنيتها، قال في بداية تفسير فاتحة الكتاب: "قيل: إنها مكية، وهو قول أكثر العلماء، وقيل: مدنية، وهو قول مجاهد، وقيل: إنها نزلت مرتين؛ مرة بمكة حين فرضت الصلوات الخمس،

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن(١/ ٢٤).
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن(١٣/ ٤٥).

ومرة بالمدينة حين حولت القبلة جمعاً بين الروايات، والأول: أصح قاله البغوي، ورجحه البيضاوي"[1].

وذكر الأقوال دون ترجيح في مواطن عدة، منها ما جاء في بداية تفسير سورة الحج: "اختلف العلماء هل هي مكية أو مدنية؟ قال ابن عباس: نزلت بالمدينة. وعن ابن الزبير ومجاهد مثله. وقال قتادة: إلا أربع آيات. (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) -إلى قوله- (عذاب يوم مقيم) فهن مكيات. وقال ابن عباس: سوى ثلاث آيات. وقيل: أربع آيات إلى قوله (عذاب الحريق) وعن النقاش أنه عد ما أنزل منها بالمدينة عشر آيات. وقال الجمهور: إن السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني. قال القرطبي: وهذا هو الصحيح لأن الآيات تقتضي ذلك؛ لأن (يا أيها الناس) مكي، و (يا أيها الذين آمنوا " مدني)[2]. وقال في بداية تفسير سورة الإنسان: " قال الجمهور هي مدنية، وقال مقاتل والكلبي: هي مكيّة، وجرى عليه البيضاوي والزمخشري، وقال المحلي: مكيّة أو مدنية ولم يجزم بشيء قال ابن عباس: نزلت بمكة، وعن ابن الزبير مثله، وقيل فيها مكي من قوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) إلى آخر السورة وما قبله مدني وقال الحسن وعكرمة هي مدنية إلا آية وهي (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) -إلى قوله- (كَفُورًا)" [3].

المطلب الرابع: أسباب النزول

* **مفهوم أسباب النزول وفوائد العلم بها:** "أسباب النزول: هي ما نزلت الآيات القرآنية بسببه، متضمنة له، مبيّنة حكمه. وآيات القرآن الكريم قسمان:

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن(٣١/١).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن(٧/٩).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن(١٤/ ٤٥٣) .

١- قسم نزل ابتداء لا علاقة له بسبب خاص سؤال أو نازلة، وهذا غالب آيات القرآن؛ حيث خاطب القرآن الناس كلهم، وعرض عليهم معالم الحق وأسباب الصلاح في الدنيا والآخرة؛ وهذا كما في قصص الأمم الماضية وأخبارهم، وكآيات الآفاق والأنفس ودلائل التوحيد.

٢- قسم نزل عقب حادثة أو سؤال، وهذا النوع يتضمن كثيرا من آيات التشريع والأحكام العملية، ومثاله: آيات الظهار في سورة المجادلة، وآية السؤال عن الخمر والميسر، إلى غير ذلك.

ومن فوائد معرفة أسباب النزول أنه يعين على تبيّن الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وذلك من خلال تصور واقع التنزيل وحيثياته، فيستفاد من استحضار سبب النزول في استنباط الأحكام. فبالنظر لظاهر قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. كأنه يجوز أن يولّي وجهه حيث شاء، ولكن مما علم ضرورة من الشرع أن الواجب على المصلي أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام. فإذا رجعنا إلى أسباب النزول تبين لنا أن الآية نزلت في تحري القبلة والاجتهاد في طلبها، فمن اجتهد في ذلك وصلى فلا حرج عليه وإن أخطأ في وجهته. ومما يجدر ذكره أن غالب ما روي من أسباب النزول أحاديث ضعيفة لا يستقيم الاحتجاج بها، ولذا جرّد بعض العلماء والباحثين المحدثين الأحاديث الصحيحة الواردة أسبابا للنزول نحو: (الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي)، ولذا يعتمد على ما صح إسناده دون سواه"[1].

والواضح أن الإمام صديق حسن خان -رحمه الله- اتبع في الحديث عن أسباب النزول منهجا واضحا جليا في الاستدلال؛ حيث لم يثبت من الأحاديث

(١) انظر: معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (ص: ٣٤- ٣٥).

الواردة في أسباب النزول إلا ما ترجح لديه صحته من الروايات، قال في اعتماده على ذلك: "قال البغوي في تفسيره قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه، وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئاً من غير علم، فأما التأويل وهو صرف الآية إلى معنى يحتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لأهل العلم، **أما التفسير وهو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل**"(١).

ويعتبر الإمام صديق حسن خان –رحمه الله– أن أسباب النزول من الأمور الأساسية التي يجب أن ينشغل مفسر كتاب الله –عز وجل– بها ويهتم ببيانها وتمييز الصحيح من غيره فيها، وذلك ما جعله يعيب على كثير من المفسرين انشغاله بذكر أحاديث وروايات وأحكام والاستفاضة فيها دون التدقيق على تفسير الألفاظ وأسباب النزول، قال في ذلك: "واعلم أنه قد أطال كثير من المفسرين كابن كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الأحاديث الواردة في الإسراء على اختلاف ألفاظها وما يتعلق بها من الأحكام وما قال أهل العلم فيه وما ظهر بعد المعراج من الآيات الدالة على صدقه.وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في مواضعها من كتب الحديث، وهكذا أطالوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الأقصى وهو مبحث آخر، **والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز، وذكر أسباب النزول، وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية، وما عدا ذلك فهو فضل لا تدعو إليه حاجة**(٢).

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٨).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٣٥٣).

ويؤكد العلامة صديق خان أن سبب النزول طريق لإيضاح المعنى، وكذلك أحياناً يذكر بعض أسباب النزول، ويشير إلى أخرى دون ذكرها، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨]: "**وسبب نزول الآية به يتضح المعنى**، فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله - ﷺ - فيهم فرقتين، فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا، فأنزل الله (فما لكم في المنافقين) الآية، فقال رسول الله - ﷺ -: (إنها طيبة وأنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة)، **هذا أصح ما روى في سبب نزول الآية، وقد رويت أسباب غير ذلك**"[١].

ويرجح العلامة صديق خان أقوال الصحابة والتابعين في أسباب النزول، لأنهم أعرف بالأسباب من غيرهم، قال:" ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩]: أحدهما: أنجس الفرق اليهود والنصارى والصابئون والمجوس والذين أشركوا، والخصم الآخر: المسلمون فهما فريقان يختصمان، قاله الفراء وغيره، وقيل: المراد بالخصمين الجنة والنار، قالت الجنة: خلقني لرحمته، وقالت النار: خلقني لعقوبته، وهو ضعيف، وقيل: المراد بالخصمين هم الذين برزوا يوم بدر فمن المؤمنين حمزة وعلي وعبيدة، ومن الكافرين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، **وقد كان أبو ذر يقسم أن هذه الآية نزلت في هؤلاء المتبارزين كما ثبت عنه في الصحيحين وغيرهما، وقال بمثل هذا جماعة من الصحابة والتابعين وهم أعرف من غيرهم بأسباب النزول**. وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أيضاً عن علي أنه قال: فينا نزلت هذه الآية، وأنا أول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة[٢].

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣/ ١٩٤).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٢٨).

وقد رد العلامة صديق خان ما لم يصح عنده من أسباب النزول، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: "**ومن زعم منهم أن سبب نزول الآية أن رجلاً أتى امرأته في دبرها فليس في هذا ما يدل على أن الآية أحلت ذلك، ومن زعم ذلك فقد أخطأ**، بل الذي تدل عليه الآية أن ذلك حرام، فكون ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في تحليله، فإن الآيات النازلة على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه"[1].

* *

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٤٥٢).

المبحث الثانى

جمع القرآن ورسمه وفضائل سوره وآياته

المطلب الأول: جمع القرآن ورسم المصحف

* **أولا: المصحف الإمام وجمع القرآن**[1]: في مصحف عثمان رضي الله عنه كتابة وخطاً المسمى إماماً عند القراء والمفسرين وغيرهم، فإن الإمام لغة ما يؤتم ويقتدى به فيتبع وإن لم يكن من العقلاء، ولهذا أطلق على اللوح والكتاب كما قال تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة) فسمى الكتاب إماماً على وجه. وقد كان سنة ثلاثين لما سار حذيفة ﷺ لبعض الغزوات وعاد قال لعثمان رضي الله تعالى عنه إني رأيت أمراً عجيباً رأيت الناس يقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك، فإن تركوا ليختلفوا في القرآن فيكون لذلك أمر، فجمع عثمان الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم فأشاروا عليه جمعهم على مصحف واحد فأرسل إلى حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لترسل الصحف لتنسخ، وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه جمعها لما كثر قتل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باليمامة وهو الجمع الأول، فأرسلتها إليه فأمر عثمان رضي الله تعالى عنه زيد بن ثابت وابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث فنسخوها في مصاحف اختلف في عددها كما في شرح الرائية للسخاوي رحمه الله تعالى، وأرسل إلى كل مصر مصحفاً، وحرق ما سواها، فسمى كل من تلك المصاحف إماماً لا المصحف الذي كان عند عثمان رضي الله تعالى عنه وحده كما قيل، ذكره الخفاجي.

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٥٠- ٥١).

*ثانيا: التعريف بالرسم العثماني وفوائده[1]:

قيل في تعريف الرسم العثماني: هو علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي.

وقيل: الرسم العثماني: هو شكل الإملاء لخطّ المصحف الإمام الّذي أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفّان، رضي الله عنه، بأن يكتب عليه، ككتابة: (الصّلاة، الرّبا، آيات، يا لوط): الصلاة، الرّبوا، آيات، يا لوط، وهكذا، وليس المراد به نوع الخطّ كالنّسخ والكوفيّ والرّقعة، ولم يجر ذلك على قواعد منضبطة، وإن كان غالبه يعود إلى قاعدة.

وقيل: الرسم العثماني: هو الرسم الأصيل للقرآن، وهو الرسم الذي وقع اعتماده وإقراره، وأجمعت الأمة على قبوله، وهو الأصل في الكتابة القرآنية، وما عداه من أشكال الرسوم والخطوط لا تعتبر رسوما أصيلة في كتابة القرآن.

فالصحابة كتبوا المصاحف موافقين في ذلك الرسم القياسي في أغلب قواعده، إلا أنهم خالفوه في أشياء معدودة لأسرار وحكم من فوائد الرسم العثماني:

١ - الدلالة على الأصل في الشكل والحروف، ككتابة الحركات حروفا باعتبار أصلها، نحو: وإيتاى ذى القربى [النحل: ٩٠]، سأوريكم [الأعراف: ١٤٥]، وَلَأَوْضَعُوا [التوبة: ٤٧]، الصلاة [البقرة: ٣]، الزكوة [البقرة: ٤٣].

(١) انظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص: ١٦٢)، ومعجم علوم القرآن (ص: ١٥٩)، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ١٤٨).

٢ – النص على بعض اللغات الفصيحة، ككتابة هاء التأنيث بتاء مجرورة على لغة طيئ، وكحذف ياء المضارع لغير جازم في ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [هود: ١٠٥] على لغة هذيل.

٣ – إفادة المعاني المختلفة بالقطع والوصل في بعض الكلمات، نحو: ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩] ﴿ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ [الملك: ٢٢]، فإنّ قطع أم عن من يفيد معنى بل دون وصلها بها.

٤ – أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد، نحو: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١١٥] تؤخذ منها قراءة الإفراد والجمع تحقيقا أو تقديرا. ﴿وَما يَخْدَعُونَ﴾ [البقرة:٩] تؤخذ منها قراءة يخدعون ويخادعون إما تحقيقا أو تقديرا.

٥ – كتب المصحف برسم مميز كي يكون أخذه مميزا، فلا يهتدى إلى تلاوته إلا بطريق التلقي والعرض والمشافهة، وبذا تتميز كتابته من كتابة غيره.

* **ثالثا: إبطال شبهة اللحن في رسم المصحف:** أشار صديق خان –رحمه الله – إلى أنه وردت بعض روايات لا تصح، تثير شبهة ضد الرسم العثماني، ففندها وأشار إلى ضعفها وبطلانها، قال: "وعن عائشة أنها سئلت عن المقيمين وعن قوله: إن هذان لساحران والصابئون في المائدة، فقالت: يا ابن أخي الكتّاب أخطأوا، وروي عن عثمان بن عفان أنه لما فرغ من المصحف أتي به، قال: أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها، فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه فإنه لا يحلّ حراماً ولا يحرّم حلالاً. قال ابن الأنباري: وما روي عن عثمان لا يصح؛ لأنه متصل ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً فاسداً ليصلحه غيره، ولأن القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟ وقال الزمخشري في الكشاف: ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوع لحن في خط المصحف، وربما التفت إليه

من لم ينظر في الكتاب، يعني كتاب سيبويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص والمدح من الافتنان، وهو باب واسع، قد ذكره سيبويه على أمثلةٍ وشواهد، وربما خفي عليه أن السابقين الأولين كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذبِّ الطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله عز وجل ثلمة يسدها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم، انتهى. وقد رجح سيبويه وكثير من أئمة النحو والتفسير واختاره الزجاج، ورجح قول الخليل والكسائي ابن جرير الطبري والقفال"(١).

***رابعا: أمثلة للحديث عن الرسم العثماني في فتح البيان:**

- في تفسير قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ [غافر: ٣٨] قال صديق خان: "بإثبات الياء وحذفها في الوصل والوقف، والقراءتان سبعيتان، وهذا بالنظر للفظ، **وأما في الرسم فهي محذوفة لا غير لأنها من ياءات الزوائد**، أي اقتدوا بي في الدين"(٢).

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦] قال صديق خان: "وحذفت الياء من (يؤتى) في الخط، كما حذفت في اللفظ لسكونها وسكون اللام بعدها، ومثله ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، و﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١]) ونحوها فإن الحذف في الجميع لالتقاء الساكنين، فجاء الرسم تابعاً للفظ، والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعاً للخط الكريم إلا يعقوب والكسائي وحمزة فإنهم يقفون بالياء نظراً إلى الأصل"(٣).

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣/ ٢٩٦- ٢٩٧).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٢/ ١٩٢).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن(٣/ ٢٧٩).

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] قال: "قرىء أنصاراً لله بالتنوين، وبالإضافة، والرسم يحتمل القراءتين معاً، واختار أبو عبيدة الإضافة لقوله: (نحن أنصار الله) بالإضافة وهي سبعية"(١).

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٩٥] قال: "(إنما عند الله) وفي رسم إن هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففي بعضها وصلها بما، وفي بعضها فصلها عنها كما ذكر ابن الجزري(٢).

المطلب الثاني: فضائل سور القرآن وآياته

إن الأرجح في أسماء السور عند صديق خان -رحمه الله- أنها توقيفية وكذا ترتيب السور والآيات أي: تتوقف على نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعرف السورة بأنها: **طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف**، وذكر أن السورة قد يكون لها اسم واحد، وقد يكون لها اسمان أو أكثر. وأسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم، وإنما هو شيء ابتدعه الحجاج، كما ابتدع إثبات الأعشار والأسباع(٣).

ولقد تحدث الإمام صديق حسن خان -رحمه الله- عن فضائل القرآن الكريم العظيمة على سبيل العموم في تفسيره فتح البيان، وذكر جانبا من تلك الفضائل على سبيل الإجمال في مقدمته الرائعة لتفسيره فتح البيان، قال: "قرآناً عربياً غير ذي عوج، أمر فيه وزجر، وبشر وأنذر، وذكر المواعظ ليتذكر،

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٤/ ٢٥).
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٣١٠).
(٣) انظر:فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٣١).

وقص عن أيام الأمم الخالية ليعتبر، وضرب فيه ضروب الأمثال ليتدبر، ودل على آيات التوحيد ليتفكر، أنزله بحسب المصالح والحكم منجماً، وجعله بالتحميد مفتتحاً وبالاستعاذة مختتماً، وأوحاه متشابهاً ومحكماً، مزاياه ظاهرة باهرة في كل وجهٍ وكل زمان، دائرة من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان، كادت الرواسي لهيبته تمور، ويذوب من خشيته الحديد ويميع منه صم الصخور، فمن تمسك بعروته الوثقى وحبله المتين، وسلك جادته الواضحة وصراطه المبين، فقد فاز بمناه، ومن نبذه وراء ظهره وعصاه، واتخذ إلهه هواه، فقد هوى في تخوم الشقاء وتردى في مهاوي الردى والاشتباه، فأي عبارة تبلغ أيسر ما يستحقه كلام الحكيم من التعظيم، وأي إشارة تصلح لبيان أقل ما ينبغي له من التوصيف والتكريم"(١).

وقال أيضا -رحمه الله-: "اعلم أن الأحاديث في فضائل القرآن كثيرة جداً ولا يتم لصاحب القرآن ما يطلبه من الأجر الموعود به في الأحاديث الصحيحة حتى يفهم معانيه، فإن ذلك هو الثمرة من قراءته(٢). وقد احتاط الأمير صديق حسن خان أن يأخذ بأي أحاديث وردت في فضائل السور دون تمحيص سندها ومتنها، وتلك مزية كبيرة في تفسيره، حيث ابتعد عن إدراج الموضوعات والروايات المكذوبة في تفسيره، خوفا من الكذب على النبي - ﷺ - فلم يأخذ بقول المرجحين للعمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، قال: "وقد وردت أحاديث كثيرة في الاعتصام بالكتاب والسنة. وأما أحاديث فضائل القرآن سورة سورة فلا خلاف بين من يعرف الحديث أنها موضوعة مكذوبة، وقد أقر به واضعها أخزاه الله بأنه الواضع لها وليس بعد الإقرار شيء، ولا اغترار بمثل ذكر الزمخشري لها في آخر كل سورة فإنه وإن كان إمام اللغة والآلات

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٩).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٤).

على اختلاف أنواعها، فلا يفرق في الحديث بين أصح الصحيح وأكذب الكذب، ولا يقدح ذلك في علمه الذي بلغ فيه غاية التحقيق. ولكل علم رجال، وقد وزع الله سبحانه الفضائل بين عباده، والزمخشري نقل هذه الأحاديث عن تفسير الثعلبي، وهو مثله في عدم المعرفة بعلم السنة. وقد أخطأ من قال إنه يجوز التساهل في الأحاديث الواردة في فضائل الأعمال، وذلك لأن الأحكام الشرعية متساوية الإقدام، لا فرق بين واجبها ومحرمها ومسنونها ومكروهها ومندوبها فلا يحل إثبات شيء منها إلا بما تقوم به الحجة: وإلا فهو من التقول على الله بما لم يقل ومن التجريء على الشريعة المطهرة بإدخال ما لم يكن منها فيها، وقد صح تواتراً أن النبي- ﷺ - قال : (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) [1] فهذا الكذاب الذي كذب على رسول الله - ﷺ - محتسباً للناس بحصول الثواب لم يربح إلا كونه من أهل النار"[2].

ومع احتياطه الشديد ساق الأمير صديق حسن خان ما صح من فضائل للعديد من سور القرآن، وسأقتصر على بعض الأمثلة على ذلك:

١- قال في فضل سورة الفاتحة: "وقد ورد في فضل هذه السورة أحاديث: منها ما أخرجه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي سعيد بن المعلى أن رسول الله - ﷺ - قال له " لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال فأخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قال نعم: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته". وأخرج أحمد والنسائي والترمذي وصححه من حديث أبيّ بن كعب أن النبي- ﷺ - قال

(١) صحيح البخاري ١/٣٨.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٧).

له أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟ ثم أخبره أنها الفاتحة"[1].

٢- وقال عن سورة البقرة: "قال القرطبي: مدنية، نزلت في مدد شتى، وقيل هي أول سورة نزلت بالمدينة إلا قوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) فإنها آخر آية نزلت من السماء. ونزلت يوم النحر في يوم حجة الوداع بمنى، قاله ابن عباس: وآيات الربا أيضاً من أواخر ما نزل من القرآن؛ وقد ورد في فضلها أحاديث وآثار كثيرة في الصحاح والسنن وغيرها؛ ومن فضائلها ما هو خاص بآية الكرسي وما هو خاص بخواتيم هذه السورة: وما هو في فضلها وفضل آل عمران: وما هو في فضل السبع الطوال، وليطلب ذلك من مواطنه. وهي مائتان وست وقيل وسبع وثمانون آية. قال ابن العربي فيها ألف أمر. وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر، أخذها بركة؛ وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة، وهم السحرة"[2].

٣- وقال في فضل سورة الأنعام: "وفي فضائل هذه السورة روايات عن جماعة من التابعين مرفوعة وغير مرفوعة قال القرطبي: قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور. وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة وأن تصرف ذلك بوجوه كثيرة. وعليها بنى المتكلمون أصول الدين"[3].

٤-وقال في فضل سورة الكافرون: "وعن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تعدل ثلث القرآن و (قُلْ يَا

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٣٣).
(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٦٣)، وتفسير القرطبي (١/ ١٥٢)، أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٥).
(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ٩٥).

أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) تعدل ربع القرآن، وكان يقرأ بهما في ركعتي الفجر" أخرجه محمد بن نصر والطبراني في الأوسط. وعن نوفل بن معاوية الأشجعي أنه قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت إلى فراشي قال: "اقرأ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك"، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: " ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله تقرءون (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) عند منامكم "، أخرجه أبو يعلى والطبراني" (١).

وأما عن فضائل الآيات بخصوصها فقد ذكر أيضا ما صح في فضلها وأشار إلى نكارة ما لم يصح مما أورده بعض المفسرين، قال –رحمه الله– في فضل آية الكرسي: "وهذه الآية أفضل آية في القرآن. ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات، هذا هو التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض، وإنما كانت أفضل لأنها جمعت من أحكام الألوهية وصفات الإله الثبوتية والسلبية ما لم تجمعه آية أخرى"(٢). وذكر في فضل خاتمة سورة الكهف قوله: "وقد ورد في فضائل هذه الآية بخصوصها ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عن حكيم قال: قال رسول الله ﷺ : " لو لم ينزل على أمتي إلا خاتمة سورة الكهف لكفتهم"، وأخرج ابن راهويه والبزار والحاكم وصححه والشيرازي في الألقاب وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : " من قرأ في ليلة (فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية كان له نور من عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة، قال ابن كثير بعد إخراجه غريب

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٤١٨).
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢/ ٨٩).

جداً. وعن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية (فمن كان يرجو لقاء ربه)"[1].

ويشير الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله- أحيانا إلى وجود فضائل لسورة ما، ومع ذلك لا يذكر الأحاديث الدالة على ذلك في ذات الموضع؛ فقد يستشهد بها في ثنايا تفسير بعض الآيات، وقد لا يذكرها نهائيا، قال في بداية تفسير سورة النساء: "ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها. وقد ورد في فضل هذه السورة أخبار آثار كثيرة، ذكرت في محلها"[2]. وقال في بداية تفسير سورة السجدة: "وأخرج أحمد والدارمي والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم: عن جابر قال كان النبي - ﷺ -: "لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة. وتبارك الذي بيده الملك". وقد وردت في فضائل هذه السورة أحاديث"[3].

* *

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٢٩- ١٣٠).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١١/ ٧).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣/ ٧).

المبحث الثالث

القراءات في فتح البيان

المطلب الأول: مفهوم القراءات وأركان القراءة الصحيحة

أولا: القراءات لغة: جمع قراءة، والقراءة لفظ يستعمل للمعاني التالية:

١- الجمع والضم: أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض[١].

٢- القراءة بمعنى التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولك: قرأ فلان الكتاب: أي تلاه، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾[٢] قال صديق حسن خان -رحمه الله- : " التلاوة: القراءة، وأصلها الاتباع[٣].

٣- القرءان والقراءة مصدران بمعنى، أي: القرءان مصدر كالقراءة [٤].

ثانيا: القراءات اصطلاحًا: عرَّف العلماء القراءات بتعاريف متعددة ومختلفة، أذكر منها ما يلي:

١- تعريف **الزركشي**[٥] بقوله: " القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف، وتثقيل، وغيرها"[٦].

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٦٥)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (ص: ٢٤)، تاج العروس (١/٣٧٠)، لسان العرب (١/ ١٢٨).

(٢) سورة البقرة: ٤٤.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/١٥٦)، علم القراءات، نبيل آل إسماعيل (ص: ٢٤).

(٤) انظر: علم القراءات، نبيل آل إسماعيل ، ص (ص: ٢٤)

(٥) الزَّرْكَشِي: هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد (٧٤٥ هـ) والوفاة (٧٩٤ هـ). له تصانيف كثيرة في عدة فنون. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠).

(٦) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣١٨).

٢- تعريف **ابن الجزري**[١] قال: " هي علم بكيفية أداء كلمات القرءان واختلافها بعزو الناقلة" [٢].

٣- تعريف **القسطلاني**[٣] قال : " علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق، والإبدال من حيث السماع. أو هي: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله"[٤].

من المسلم به اشتراط أن يكون التعريف جامعا مانعا بألفاظ قليلة تدل على المعنى المقصود من الاصطلاح المنشود، وقد تبين من النظر في تلك التعريفات السابقة لمصطلح القراءات أن هناك تقاربا في أداء المعنى، ولكن بألفاظ متنوعة، ما بين مسهب كما في تعريف القسطلاني، ومختصر في تعريفي ابن الجزري والزركشي، واختلاف الألفاظ هنا من باب التنوع، لا التضاد، والذي تميل النفس إلى اعتماده هو تعريف العلامة ابن الجزري -رحمه الله-، لأنه يعد أكثر التعريفات دقة وضبطا.

(١) ابن الجَزَري: هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد (٧٥١ هـ) ونشأ في دمشق، ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد الروم، رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها (٨٣٣ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٤٥).

(٢) انظر: منجد المقرئين لابن الجزري (ص: ٣).

(٣) القسطلاني: هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، من علماء الحديث. مولده (٨٥١ هـ) ووفاته (٩٢٣ هـ) في القاهرة. انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٣٢).

(٤) انظر: لطائف الإشارات (١/ ١٧٠).

ثالثا: أركان القراءة الصحيحة: بعدما كثر القراء، وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها[1]. ومن هؤلاء الأئمة الأجلاء والجهابذة الأعلام ابن الجزري -رحمه الله- فقال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف" [2].

ومن خلال كلام ابن الجزري -رحمه الله- أن أركان القراءة الصحيحة ثلاثة باتفاق أئمة السلف والخلف، وهي:

الركن الأول: صحة السند.

والركن الثاني: موافقة العربية ولو بوجه.

والركن الثالث: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا. ومتى اختل ركن من هذه الأركان أطلق عليها شاذة أو ضعيفة أو باطلة.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٩).

(٢) انظر: المرجع السابق.

المطلب الثاني: التعريف بالقرّاء العشرة

إن نسبة القراءات إلى أصحابها إنما هي نسبة اختيار كما قال الداني[1]: "وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[2]، **وهذا تعريف بالقرّاء العشر:**

١. **ابن عامِر:** هو عبد الله بن عامر بن زيد، أبوعمران اليحصبي الشامي، أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ولد ٨هـ، في البلقاء، في قرية "رحاب" وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها ١١٨هـ، قال الذهبي: مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث[3].

٢. **ابن كَثِير المكي:** هو عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، أبو معبد، أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، وكانت حرفته العطارة، ويسمون العطار " داريا " فعرف بالداري. وهو فارسي الأصل، مولده ٤٥هـ ووفاته ١٢٠هـ بمكة[4].

٣. **عاصِم القارئ:** عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر، أحد القراء السبعة. تابعي، من أهل الكوفة، ووفاته فيها ١٢٧هـ، كان ثقة في القراءات، صدوقا في الحديث، قيل: اسم أبيه عبيد، وبهدلة اسم أمه [5].

(١) أبو عَمْرو الدَّاني: هو عثمان بن سعيد بن عثمان، أبُو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، ولد (٣٧١ هـ) وهو من أهل دانية بالأندلس، توفي (٤٤٤ هـ) في بلده، له أكثر من مئة تصنيف. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٦)

(٢) انظر: الأحرف السبعة للقرآن لأبو عمرو الداني (ص: ٦١)، والنشر لابن الجزري (١/ ٥٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (٤/ ٩٥).

(٤) انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١١٥).

(٥) انظر: المصدر السابق (٣/ ٢٤٨).

٤. **أبو عَمْرو ابن العَلاء** : زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد ٧٠ هـ بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات سنة ١٥٤هـ بالكوفة[١].

٥. **حمزة القارئ** : حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة٨٠ هـ، كان من موالي التيم فنسب إليهم، كان عالما بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول، مات بحلوان سنة ١٥٦هـ، قال الثوري: ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر[٢].

٦. **نافِع القارِئ** : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، كان أسود، شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة، وتوفي بها سنة ١٦٩هـ[٣].

٧. **الكِسَائِي** : علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ سنة ١٨٩هـ عن سبعين عاما، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين، له تصانيف كثيرة[٤].

٨. **أبو جعفر القارئ** : يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر، أحد القراء " العشرة " من التابعين، وكان إمام أهل المدينة في القراءة وعُرف بالقارئ. وكان من المفتين المجتهدين. توفي في المدينة سنة ١٣٢ هـ[٥].

(١) انظر: المصدر السابق (٣/ ٤١).
(٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ٢٧٧).
(٣) انظر: المصدر السابق (٨/ ٥).
(٤) انظر: المصدر السابق (٤/ ٢٨٣).
(٥) انظر: المصدر السابق (٨/ ١٨٦).

٩. **يعقوب القارئ** : يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرميّ البصري، أبو محمد، أحد القراء العشرة، مولده سنة ١١٧هـ، ووفاته سنة ٢٠٥ هـ، في البصرة، كان إمامها ومقرئها، وهو من بيت علم بالعربية والأدب [١].

١٠. **خَلَف القارئ** : خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمد، أحد القراء العشرة، ولد سنة١٥٠هـ، كان عالما عابدا ثقة، أصله من فم الصلح قرب واسط، واشتهر ببغداد وتوفي فيها سنة ٢٢٩ هـ مختفيا، زمان الجهمية[٢].

قال الشيخ الطاهر ابن عاشور[٣] : " والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا، وبرواية ورش في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان، وقراءة عاصم برواية حفص عنه في جميع الشرق من العراق والشام وغالب البلاد المصرية والهند وباكستان وتركيا والأفغان، وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يقرأ بها في السودان المجاور مصر" [٤].

المطلب الثالث : أنواع القراءات التي تناولها

لقد أشار الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله- إلى المنهج الذي اعتنى فيه بالقراءات في مقدمة تفسيره، قال: " وحيث ذكرت فيه شيئاً من القراءات فهو

(١) انظر: المصدر السابق (٨/ ١٩٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ٣١١).

(٣) ابن عاشُور: هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور، أديب خطيب، مولده سنة١٣٢٧هـ، ووفاته سنة ١٣٩٠هـ، شغل منصب مفتي الجمهورية بتونس. انظر: الأعلام للزركلي (٦/٣٢٥).

(٤) انظر: التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (١/ ٦٣).

من السبع المشهورات إلا ما شاءَ الله، وقد أذكر بعض أقوال وأعاريب لقوة مداركها أو لورودها وإذا قرع سمعك ما لم تسمع به من المحصلين، فلا تُسرع وقف وقفة المتأملين لعلك تطلع بوميض برق إلهي، وتألق نور رباني من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة على برهان له جلي أو بيان من سلف صالح واضح وضي"[1].

أولا : القراءات المتواترة: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[2].﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو برفع القمر على الابتداء، وقرأ الباقون بالنصب على الاشتغال، وانتصاب منازل على أنه مفعول لأن قدرنا بمعنى صيرنا، ويجوز أن يكون منتصباً على الحال. أي قدرنا سيره حال كونه ذا منازل، ويجوز أن يكون منتصباً على الظرفية أي في منازل، واختار أبو عبيد النصب في القمر، قال: لأن قبله فعلاً وهو، نسلخ وبعده فعلاً وهو: قدرنا[3].

ثانيا: القراءات الصحيحة: في تفسير قوله تعالى: ﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[4]. وقال -رحمه الله- ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قرأ الجمهور بالجر على أنه عطف بيان لكونه من الأعلام الغالبة فلا يصح وصف ما قبله به لأن العلم لا يوصف به، وقيل يجوز أن يوصف به من حيث المعنى وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو الله المتصف بملك ما فيهما

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٣).

(٢) سورة القمر: ٣٩.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١١/ ٢٩٤).

(٤) سورة ابراهيم: ٢.

خلقاً وملكاً وعبيداً وكان يعقوب إذا وقف على الحميد رفع وإذا وصل خفض، قال ابن الأنباري: من خفض وقف على وما في الأرض[1].

ثالثا: ذكره القراءات الشاذة : في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾[2]. وقال -رحمه الله- ﴿وَإِنِّي خِفْتُ﴾ بكسر الخاء ﴿الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ وقرئ خفت بكسر التاء وفاعله الموالي، أي قلوا وعجزوا عن القيام بأمر الدين بعدي أو انقطعوا بالموت، مأخوذ من خفت القوم إذا ارتحلوا، وهذه قراءة شاذة وبعيدة عن الصواب[3].

* *

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٨٠).

(٢) سورة مريم: ٥.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/ ١٣٦).

المبحث الرابع

المحكم والمتشابه والنسخ في فتح البيان

المطلب الأول: المحكم والمتشابه

ذكر العلامة صديق خان في تفسيره فتح البيان الخلاف في تفسير العلماء للمحكمات والمتشابهات، ونقل سبعة أقوال[1] للعلماء في ذلك:

١-فقيل: إن المحكم ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، ومن القائلين بهذا جابر بن عبد الله والشعبي وسفيان الثوري، قالوا وذلك نحو الحروف المقطعة في أوائل السور.

٢-وقيل: المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما يحتمل وجوهاً، فإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً.

٣-وقيل: إن المحكم ناسخه وحرامه وحلاله وفرائضه وما يؤمن به ويعمل عليه، والمتشابه: منسوخه وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل عليه، روي هذا عن ابن عباس.

٤-وقيل: المحكم: الناسخ والمتشابه المنسوخ، روي هذا عن ابن مسعود وقتادة والربيع والضحاك.

٥-وقيل: المحكم: الذي ليس فيه تصريف ولا تحريف عما وضع له، والمتشابه: ما فيه تصريف وتحريف وتأويل، قاله مجاهد وابن إسحق، قال ابن عطية وهذا أحسن الأقوال.

٦-وقيل: المحكم: ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج إلى أن يرجع فيه إلى غيره، والمتشابه: ما يرجع فيه إلى غيره، قال النحاس وهذا أحسن ما قيل في

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٢/ ١٧٥- ١٧٨).

المحكمات والمتشابهات. قال القرطبي ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية وهو الجاري على وضع اللسان، وذلك أن المحكم اسم مفعول من أحكم، والإحكام الإتقان، ولا شك في أن ما كان واضح المعنى لا إشكال فيه ولا تردد إنما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته، وإتقان تركيبها، ومتى اختل أحد الأمرين جاء التشابه والإشكال.

٧-وقال ابن خوازمنداد: للمتشابه وجوه ما اختلف فيه العلماء أي الآيتين نسخت الأخرى كما في الحامل المتوفى عنها زوجها فإن من الصحابة من قال: إن آية وضع الحمل نسخت آية الأربعة الأشهر والعشر. ومنهم من قال بالعكس، وكاختلافهم في الوصية للوارث وكتعارض الآيتين أيهما أولى أن تقدم إذا لم يعرف النسخ ولم توجد شرائطه، وكتعارض الأخبار وتعارض الأقيسة، هذا معنى كلامه.

وبعد أن ذكر الآراء في التعريف بالمحكم والمتشابه، قام بمناقشة كل رأي، ووضح سبب اعتراضه عليه، واعتبر أن الاختلاف الذي قمه ليس كما ينبغي، وعلل ذلك بأن أهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته، وعرفوا المتشابه بما يقابلها. وبيان ذلك:

- أهل القول الأول جعلوا المحكم ما وجد إلى علمه سبيل. والمتشابه ما لا سبيل إلى علمه، ولا شك أن مفهوم المحكم والمتشابه أوسع دائرة مما ذكروه، فإن مجرد الخفاء أو عدم الظهور أو الاحتمال أو التردد يوجب التشابه.

- وأهل القول الثاني خصوا المحكم بما ليس فيه احتمال، والمتشابه بما فيه احتمال، ولا شك أن هذا بعض أوصاف المحكم والمتشابه لا كلها.

- وهكذا أهل القول الثالث فإنهم خصوا كل واحد من القسمين بتلك الأوصاف المعينة دون غيرها.

- وأهل القول الرابع خصوا كل واحد منهما ببعض الأوصاف التي ذكرها أهل القول الثالث، والأمر أوسع مما قالوه جميعاً.

- وأهل القول الخامس خصوا المحكم بوصف عدم التصريف والتحريف، وجعلوا المتشابه مقابله، وأهملوا ما هو أهم من ذلك مما لا سبيل إلى علمه من دون تصريف وتحريف كفواتح السور المقطعة.

- وأهل القول السادس خصوا المحكم بما يقوم بنفسه، والمتشابه بما لا يقوم بها، وأن هذا هو بعض أوصافهما.

- وصاحب القول السابع وهو ابن خوازمنداد عمد إلى صورة الوفاق فجعلها محكماً، وإلى صورة الخلاف والتعارض فجعلها متشابهاً فأهمل ما هو أخص أوصاف كل واحد منهما من كونه باعتبار نفسه مفهوم المعنى أو غير مفهوم.

وبعد أن ساق الأقوال المختلفة في التعريف بالمحكم والمتشابه رجح أن:

المحكم: هو الواضح المعنى الظاهر الدلالة؛ إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره.

والمتشابه: ما لا يتضح معناه أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره.

ثم ذكر أقوالا أخرى ترجع للأقوال السالفة، ولم يبين فيها رأيا واضحا، قال: "**وقيل:** المحكمات ما أطلع الله عباده على معناه، والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه، فلا سبيل لأحد إلى معرفته نحو الخبر عن أشراط الساعة. **وقيل:** المحكم سائر القرآن، والمتشابه: هي الحروف المقطعة في أوائل السور، **وقيل:** إن المحكم ما لم يتكرر ألفاظه، والمتشابه ما تكررت ألفاظه، **وقيل** غير ذلك، وللسلف أقوال كثيرة هي راجعة إلى ما قدمنا في أول هذا البحث".

ولم يعجبه تحديد العلماء للآيات المحكمة أو المتشابهة، واعتبر الانشغال بذلك ليس تحته فائدة، وأكد أن المحكمات هي أكثر القرآن عند جميع الأقوال،

قال: "وعن ابن عباس قال: ((المحكمات ثلاث آيات من آخر سورة الأنعام (قل تعالوا) والآيتان بعدها، وفي رواية عنه قال: من هنا (قل تعالوا) إلى ثلاث آيات، ومن هنا (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) إلى ثلاث آيات بعدها)). وأقول: رحم الله ابن عباس ما أقل جدوى هذا الكلام المنقول عنه، فإن تعيين ثلاث آيات أو عشر أو مائة من جميع آيات القرآن ووصفها بأنها محكمة ليس تحته من الفائدة شيء، فالمحكمات هي أكثر القرآن على جميع الأقوال، حتى على قوله المنقول عنه قريباً من أن المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به، والمتشابه ما يقابله، فما معنى تعيين تلك الآيات من آخر سورة الأنعام"[1].

المطلب الثاني: النسخ

***النسخ لغة:** ذكر العلامة صديق خان أن "النسخ في كلام العرب على وجهين؛

-**أحدهما: النقل**[2]، كنقل كتاب من آخر، وعلى هذا يكون القرآن كله منسوخاً أعني من اللوح المحفوظ، ولا مدخل لهذا المعنى في هذه الآية ، ومنه إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أي نأمر بنسخه.

-**الثاني: الإبطال والإزالة**[3]، **وهو المقصود هنا. وهذا القسم الثاني ينقسم إلى قسمين** عند أهل اللغة؛ **أحدهما: إبطال الشيء وزواله وإقامة آخر مقامه،** ومنه نسخت الشمس الظل: إذا أذهبته وحلت محله، وهو معنى قوله (ما ننسخ من آية)، وفي صحيح مسلم " لم تكن نبوة قط إلا تناسخت " أي تحولت من حال إلى حال **(والثاني) إزالة الشيء دون أن يقوم مقامه آخر** كقولهم نسخت الريح

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (٢/ ١٧٨).

(٢) المعجم الوسيط(٢/٩١٧).

(٣) المعجم الوسيط(٢/٩١٧).

الأثر، ومن هذا المعنى (فينسخ الله ما يلقي الشيطان): أي يزيله، وروي عن أبي عبيد أن هذا قد كان يقع في زمن رسول الله ﷺ فكانت تنزل عليه السورة فترفع فلا تتلى ولا تكتب ومنه ما روي عن أبي وعائشة أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة في الطول. قال ابن فارس(١): النسخ: نسخ الكتاب، والنسخ: أن يزيل أمراً كان من قبل يعمل به، ثم ينسخه بحادث غيره، كالآية تنزل بأمر ثم تنسخ بأخرى ، وكل شيء خلف شيئاً فقد انتسخه، يقال: نسخ الشيب الشباب، وتناسخ الورثة أن تموت ورثة بعد ورثة، وأصل الميراث قائم وكذا تناسخ الأزمنة والقرون"(٢).

* **النسخ اصطلاحا:** أشار العلامة صديق خان في فتح البيان إلى أنه لمعرفة مباحث النسخ يرجع لكتابه [حصول المأمول من علم الأصول]، وقد وقفت على تعريفه للنسخ في الكتاب المشار إليه، قال عن النسخ: "وفي الاصطلاح له حدود لا تخلو عن إيراد عليها، **والأولى أن يقال: رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه**"(٣).

* **جواز النسخ وإنكاره:** ولقد وضح العلامة صديق خان في تفسيره أن النسخ متفق عليه وثابت، واعتبر الخلاف لا يعتد به، ورد قول اليهود المنكرين بحجج ثاقبة، قال: "وقد اتفق أهل الإسلام على ثبوته سلفاً وخلفاً، وهو جائز عقلاً وواقع سمعاً، ولم يخالف في ذلك أحد إلا من لا يعتد بخلافه ولا يؤبه بقوله، وقد اشتهر عن اليهود أقمأهم الله إنكاره، وهم محجوجون بما في التوراة، فإن الله قال لنوح عليه السلام عند خروجه من السفينة: إني قد

(١) انظر: مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٨٦٦ - ٨٦٧).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٤٥).

(٣) حصول المأمول من علم الأصول، لصديق حسن خان، مطبعة الجوائب أمام الباب العالي، القسطنطينية ١٢٩٦هـ.

جعلت كل دابة مأكلاً لك ولذريتك وأطلعت ذلك لكم كنبات العشب ما خلا الدم فلا تأكلوه، ثم قد حرم على موسى وعلى بني اسرائيل كثيراً من الحيوان. وثبت في التوراة أن آدم كان يزوج الأخ من الأخت، وقد حرم الله ذلك على موسى عليه السلام وعلى غيره، وثبت فيها أن إبراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه ثم قال الله له لا تذبحه، وأن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل أن يقتلوا من عبد منهم العجل ثم أمرهم برفع السيف عنهم، وحرم عليهم العمل يوم السبت ولم يحرمه على من كان قبلهم ونحو هذا كثير في التوراة الموجودة بأيديهم، والقرآن الكريم نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالتوراة والإنجيل وغيرهما. ونسخ الآية: بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعاً، وإنساؤها: إذهابها من القلوب"[1].

كما ذكر -رحمه الله- أن منكر النسخ يدخل في دائرة إنكار القدرة الإلهية، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]: "هذه الآية تفيد أن النسخ من مقدوراته وأن إنكاره إنكار للقدرة الإلهية والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد هو وأمته ، وفيه دليل على جواز النسخ والاستفهام للتقرير وهكذا قوله (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) أي له التصرف فيهما بالإيجاد والاختراع ونفوذ الأمر في جميع مخلوقاته، فهو أعلم بمصالح عباده وما فيه النفع لهم من أحكامه التي تعبدهم بها، وشرعها لهم، وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأزمنة والأشخاص، وهذا وإن كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنه فيه تكذيب لليهود المنكرين للنسخ"[2].

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٤٨).

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٤٨).

* **نسخ القرآن بالسنة المتواترة**[1]: ذكر صديق خان -رحمه الله- أن هناك خلافا بين العلماء في هذه المسألة، وانقسموا لفريقين:

الفريق الأول: يرى جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة، ونسب القول إلى جمهور أهل الأصول. واحتج الجمهور بأن التكليف بمتواتر السنة كالتكليف بالآية القرآنية، وبأن ذلك قد وقع في هذه الشريعة المطهرة.

الفريق الثاني: لا يرى جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة، ونسب القول إلى الشافعي وطائفة، وهؤلاء المانعون منهم من منعه عقلاً كالحارث المحاسبي وعبد الله بن سعيد القلانسي، وهو رواية عن أحمد بن حنبل، ومنهم من منعه سمعاً كالشيخ أبي حامد الإسفرايني. واحتج هؤلاء المانعون بقوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقرروا الدلالة من **وجهين**؛ **أحدهما:** أن ما ينسخ به القرآن يجب أن يكون خيراً أو مثلاً، والسنة ليست كذلك. **ثانيهما:** أنه قال (نأت) والضمير لله سبحانه، فيجب أن لا ينسخ إلا بما يأتي به الله وهو القرآن.

وذكر رحمه الله أن الأولين أجابوا عن استدلال الفريق الثاني بأن المراد بقوله (نأت بخير منها أو مثلها) أي بحكم خير منها أو مثلها في حق المكلف باعتبار الثواب. وصحح القول الأول وذكر أن الحق الجواز واستدل له بأنه لا يخالفه الضمير في قوله (نأت) فإن القرآن والسنة جميعاً من عند الله سبحانه، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤]، ولم يطل البحث في المسألة.

• **نسخ القرآن بما صح من آحاد السنة**[2]: أشار -رحمه الله- إلى أن هناك عدة أقوال في المسألة:

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٤٨- ٢٤٩).
(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ٢٤٩- ٢٥٠).

القول الأول: يرى منع نسخ الكتاب بما صح من آحاد السنة، وإليه ذهب الجمهور، ودليلهم أن الآحاد لا تفيد القطع والكتاب مقطوع به.

القول الثاني: يرى جواز نسخ القرآن بالخبر المشهور، وإليه ذهب جماعة من متأخري الحنفية.

القول الثالث: يرى أن نسخ القرآن بالآحاد جائز غير واقع، وقال به صاحب جمع الجوامع.

القول الرابع: يرى أنه جائز في عصره صلى الله عليه وآله وسلم لا بعده، وبه قال أبو بكر الباقلاني والغزالي وأبو عبد الله البصري.

القول الخامس: يرى جواز ووقوع نسخ الكتاب بما صح من آحاد السنة، وإليه ذهب جمع من الظاهرية.

-ثم بعد أن ذكر هذه الأقوال الخمسة ناقشها باستدلالين: **الأول:** إن النزاع إن كان في قطعية المتن فلا شك أن القرآن كذلك، وما صح من آحاد السنة ليس بقطع.

الثاني: إن النزاع في الدلالة؛ فإن كان القرآن المنسوخ عموماً أو محتملاً فدلالته ظنية كدلالة ما صح من الآحاد.

- ثم ذكر أن الذي يصلح لأن يكون محلاً للنزاع هو الثاني لا الأول، والظاهر أنه رجح القول الخامس لأنه استدل على وقوع نسخ القطعي بالظني بأدلة، هي:

١- استقبال بيت المقدس ثبت ثبوتاً قطيعاً متواتراً، ثم إن أهل قباء استداروا إلى الكعبة وهم في الصلاة بخبر واحد، ولم ينكر عليهم ذلك النبي ﷺ .

٢- وثبت نسخ الوصية للوالدين والأقربين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا وصية لوارث) [١] .

٣- ونسخ قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] بقول عائشة رضي الله تعالى عنها: ما توفي رسول الله - ﷺ - حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما يشاء[٢].

-ونسخ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]الآية بنهيه - ﷺ - عن أكل كل ذي ناب[٣].

***النسخ قبل إمكان الفعل**[٤]: رجح صديق خان -رحمه الله- عدم جواز النسخ قبل إمكان الفعل الذي نسب القول بجوازه لجماعة من المفسرين والأصوليين وكان دليلهم قوله تعالى: ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، واعتبر أن هذا الاستدلال ليس بصحيح لوجهين:

الأول: إن هذه الأوصاف المزيدة بسبب تكرار السؤال هي من باب التقييد للمأمور به لا من باب النسخ، وبين البابين بون يعيد، كما هو مقرر في علم الأصول.

الثاني: أشار إلى أنه لو سلم أن هذا من باب النسخ، لا من باب التقييد لم يكن فيه دليل على ما قالوه، فإنه قد كان يمكنهم بعد الأمر الأول أن يعمدوا إلى بقرة من عرض البقر فيذبحوها ثم كذلك بعد الوصف بكونها جامعة بين

(١) رواه أبو داود(٢٨٧٢) في سننه بلفظ (فلا وصية لوارث).

(٢) سنن النسائي (٣٢٠٥)، وصححه الألباني.

(٣) روى البخاري في صحيحه (٧/ ١٢٤) الحديث بلفظ: نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع.

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/ ١٩٧).

الوصف بالعوان والصفرة، وذكر أنه لا دليل يدل على أن هذه المحاوره بينهم وبين موسى عليه السلام واقعة في لحظة واحدة، بل الظاهر أن هذه الأسئلة المتعنتة كانوا يتواطئون عليها ويديرون

***عدد الآيات والأحاديث المنسوخة:** حكى العلامة صديق خان -رحمه الله- أقوالا في عدة الآيات المنسوخات، ولم يرتض قولا منهم، ولم يفصح عن قول يجزم بعدد بعينه، وفي الأحاديث ساق الأقوال فقط بلا تعقيب أو ترجيح، قال:"**وعدة الآيات المنسوخات** قد بلغها بعضهم إلى خمسمائة آية لكن قال الشيخ أحمد ولي الله الدهلوي وعلى ما حررنا لا يتعين النسخ إلا في خمس آيات انتهى، وعندي أن في هذه الخمس نظراً أيضاً كما بينته في دليل الطالب. **وأما الأحاديث المنسوخة** فعدتها عند ابن الجوزي: أحد وعشرون حديثاً، وعند الحافظ ابن القيم: أقل من عشرة أحاديث كما أفاد في أعلام الموقعين، وقال: النسخ الواقع في الأحاديث الذي أجمعت عليه الأمة لا يبلغ عشرة أحاديث البتة ولا شطرها، انتهى[1].

* *

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن(١/٢٥٠).

الخاتمـــة

وبعد هذه الدراسة الماتعة مع علامة زمانه صديق حسن خان –رحمه الله– في تفسيره الرائع فتح البيان في مقاصد القرآن، بحثا وتنقيبا عما ضمنه تفسيره من علوم القرآن وفنونه ودراسة منهجه في تناول ذلك العلم، ومدى تبحره وتضلعه وتمكنه من سبره وتقسيمه وتمييز صحيح الأقوال من سقيمها، انتهيت إلى جملة من النتائج، أهمها ما يأتي:

- اهتم العلامة صديق خان بالحديث عن أول وآخر ما نزل من القرآن، فذكر خلاف العلماء في أول القرآن نزولا، ورجح القول بأنه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١]، فى حين أنه في آخر ما نزل ذكر الخلاف الوارد والروايات المتنوعة فيه، ولم يظهر له ترجيح، واعترض على من حاول الجمع معتبرا محاولته لا تخلو من كدر.
- اعتنى الإمام صديق خان بدراسة أسباب نزول القرآن، وشدد على أنها من الأمور الأساسية لمفسري القرآن، ومن أهم جوانب عنايته بأسباب النزول حرصه البالغ على بيان صحيح ما ورد من ضعيفه، كما رجح أقوال الصحابة والتابعين على غيرهم لكونهم أعرف من غيرهم بأسباب النزول.
- رجح الشيخ صديق خان أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفية، وأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يثبتوا أسماء السور في مصاحفهم ، وإنما ابتدع ذلك الحجاج بن يوسف، كما ابتدع إثبات الأعشار والأسباع.
- انتقد –رحمه الله– الزمخشري الذي أورد في تفسيره أحاديث عدة في فضائل سور القرآن، ونبه على أنه لا يغتر به لعدم معرفته بعلم الحديث، وإن كان إماما في اللغة، وذكر أن العديد من تلك الأحاديث موضوعة، ورجح عدم الأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

-رجح -رحمه الله- تعريف المحكم وهو الواضح المعنى الظاهر الدلالة؛ إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره. والمتشابه هو ما لا يتضح معناه أو لا يظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره. ولم يعجبه تحديد العلماء عدد الآيات المتشابهة أو المحكمة، واعتبر أن الانشغال بذلك ليس تحته مزيد فائدة، مؤكـدا أن المحكم أكثر القرآن عند الجميع.

-رجح -رحمه الله- أن النسخ متفق عليه وثابت، ولم يعتد بالخلاف الوارد فيه، وأبطل أقوال اليهود وردها ودحض افتراءاتهم وكذبهم في هـذه المـسألة، واعتبر أن منكر النسخ داخل في دائرة إنكار القدرة الإلهية، ورجح صحة نسخ القرآن بالسنة المتواترة أو بما صح من آحاد السنة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* *

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م .

٢. الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـ.

٣. الأحرف السبعة، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: د. عبد المهيمن طحان، الناشر: مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٥. الأصلان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي، ط٤: مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٦. الإعلام بمن في الهند من الأعلام، المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط١: ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٧. الأعلام للزركلي، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٨. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١: ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٩. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، المحقق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ .

١٠. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١: ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٢. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، طاهر الجزائري الدمشقي، مطبعة المنار بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٤ هـ .

١٣. التحبير في علم التفسير، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض-السعودية : الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٤. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط أولى ١٤٠٥هـ، ص ١٩٩.

١٦. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٧. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب –القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ .

١٩. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، (أصل الكتاب رسالة دكتوراة بإشراف د محمد سالم المحيسن)، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م.

٢٠. الحدود الأنيقة أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، بيروت ط أولى ١٤١١هـ، ص٦٦.

٢١. حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، د.جميل أحمد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٧م.

٢٢. حصول المأمول من علم الأصول، لصديق حسن خان، مطبعة الجوائب أمام الباب العالي، القسطنطينية ١٢٩٦هـ.

٢٣. الحطة في ذكر الصحاح السِّتَّة، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن ابن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، الناشر: دار الكتب التعليمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني،ت: محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٥. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن مجر أبو عبد الرحمن النسائي، ط: دار البشائر الإسلامية ١٩٨٦.

٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٧. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار القلم بيروت.

٢٨. علم القراءات، (نشأته – أطواره – أثره في العلوم الشرعية) نبيل آل إسماعيل، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة – الرياض، ٢٠٠٢.

٢٩. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٣٠. فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ، تحقيق: الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣١. فهم القرآن، الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨هـ.

٣٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم

العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٣. قرة الأعيان ومسرة الأذهان فى مآثر الملك الجليل النواب محمد صديق حسن خان،مطبعة الجوائب،د.ت.

٣٤. الكوكب المنير مختصر التحرير، للعلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي المعروف بابن النجار. طبع باسم (مختصر التحرير في أصول السادة الحنابلة) بمطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧هـ .

٣٥. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٣٦. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١ – دار صادر – بيروت.

٣٧. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٣٨. مباحث في علوم القرآن الكريم، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٩. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة٢٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.

٤٠. المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي، نسخه مخطوطة، المكتبة الخديوية، مصر،القاهرة، رقم الحفظ: ٥٣٠/٧(ن ع ٨٢٧٤).

٤١. مجلة البعث الإسلامي ، العدد الأول رمضان ١٤١١هـ .

٤٢. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.

٤٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٤٤. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: مكتبه السنة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤٥. المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر– بيروت، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.

٤٦. مشاهير علماء نجد، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٤٧. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٤٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، د. ت.

٤٩. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط١: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٠. المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ، ليدز – بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥١. مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف بالرياض (١٤٣١هـ).

٥٢. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، موسسة الرسالة – بيروت،ط١: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الثالثة، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥٤. منجد المقرئين، شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

٥٥. منهج الفرقان في علوم القرآن، محمد على سلامة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٢م.

٥٦. مواقع العلوم من مواقع النجوم، دراسة وتحقيق الدكتور أنور محمود المرسي خطَّاب، جلال الدين عبدالرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

٥٧. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، سلسلة الموسوعات المتخصصة، المجلس الأعلى الشئون الإسلامية ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

٥٨. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

٥٩. الهند في العهد الإسلامي، عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ندوي، أبو الحسن علي، دار عرفات، ٢٠٠١م.

* * *